نقد الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٨٨٨ — أنهما مما أهل به لغير الله

الموافقات للشاطبي : نهى عن (معاقرة الأعراب) وهي أن يتبارى الرجلان فيعقر كل واحد منهما ، يجاود به صاحبه ، فأكثرهما عقراً أجودهما ، نهى عن أكله لأنه مما أهل لغير الله به قال الخطابي : وفي معناه ما جرت به عادة الناس من ذبح الحيوان بحضرة الملوك والرؤساء عند قدومهم البلدان وأوان حوادث تتجدد لهم وفي نحو ذلك من الأمور .

وخرَّج أبو داود : (نهى عليه الصلاة والسلام عن طعام المتباريين أن يؤكل) وهما المتعارضان ليُرى أيهما يغلب صاحبه . وهذا وما كان نحوه إنما شرع على جهة أن يذبح على المشروع بقصد مجرد الأكل ، فإذا زيد عليه هذا القصد كان تشريكا في المشروع ، ولحظا لغير أمر الله تعالى ، وعلى هذا وقعت الفتيا من ابن عتاب بنهيه عن أكل اللحوم في النيروز وقوله فيها : إنها مما أهل به لغير الله .

٨٨٩ — بحث لغوي في شَجِ وشَجِي

الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطليوسي .

قد أكثر اللغويون من إنكار التشديد في هذه اللفظة (الشجي) وذلك عجب منهم ، لأنه لا خلاف بينهم أنه يقال : شجوت الرجل أشجوه إذا أحزنته ، وشجي يشجى شجاً إذا حزن ، فإذا قيل : شج بالتخفيف كان اسم فاعل من شجي يشجى فهو شج كقولك عمي يعمى فهو عم ، وإذا قيل : شجي بالتشديد كان اسم المفعول من شجوته أشجوه فهو مشجو وشجي كقولك مقتول وقتيل ومجروح وجريح . وقد روى أن ابن قتيبة قال لأبي تمام الطائي : يا أبا تمام ، أخطأت في قولك :

ألا ويل الشجي من الخلي ٍ وبالي الربع من إحدى بلي ٍ

فقال له أبو تمام : ولم قلت ذلك ؟

قال : لأن يعقوب[1] قال : شج بالتخفيف ولا يشدد .

فقال له أبو تمام : من أفصح عندك ؟ ابن الجرمقانية[2] يعقوب أم أبو الأسود الدؤلي حيث يقول :

ويل الشجي من الخلي فإنه نصب الفؤاد لشجوه مغموم

والذي قاله أبو تمام صحيح ، وقد طابق فيه السماع القياس ، وقد قال أبو دؤاد الإيادي ، وناهيك به حجة :

من لعين بدمعها مولية ولنفس مما عناها شجيه[3]

---

(١) ابن السكيت .

(٢) الشاج : الجرامقة قوم من العجم صاروا بالموصل كما في الصحاح، زاد غيره : في أوائل الاسلام ، وقال الليث جرامقة الشام أنباطها ، الواحد منهم جرمقاني وهذا كالاسم الخاص ، ومنه قول الاصمعي في السكيت : هو جرمقاني ، ويقال أيضاً في الواحد منهم الجرمقي ، وهكذا نسب أبو العباس أحمد بن اسحاق الكاتب الشاعر .

(٣) أصل الولى — كما في الأساس — المطر الذي يلي الوسمي ، وقد ولت الأرض وهي مولية .

قرأ ذلك الشاعر في بدء حياته بعض تراجم لشعراء غربيين قدامى — فرأى ما يفعله بودلير وسمع ما قيل عن بايرون ، فظن أن الفن عربدة كعربدتهم وتحلل كتحللهم ، وظن أن هذه العربدة وذلك التحلل هما الطريق السوي الممهد إلى الخلود ... نسي الرجل أن هؤلاء كانوا أصحاب أفكار سامية وعاطفة ملتهبة نابضة وعلم مكتمل ناضج وأنهم نجحوا برغم سلوكهم لا بسبب سلوكهم .

إن من هؤلاء الشعراء المشعوذين من إذا انصرف عن شعوذته إلى فنه لكان نتاجه حقيقاً بالاحترام فكثير منهم ذو ملكة مهيأة للفن تهيئة يفتقدها الكثير ... ولكنه أخطأ الطريق أو لعله رأى وعورتها ... فانثنى عنها إلى طريق أخرى أكثر وعورة على الكرامة الحقة ولكنها سهلة معبدة للكرامة المشعوذة .

ثروت أباظة

٨٩٠ — خذ بيدي فهكذا تزول النعم

تاريخ بغداد للخطيب : أبو محمد عبد الله المعروف بابن الأكفاني قال سمعت أبي يقول : حججت في بعض السنين وحج في تلك السنة أبو القاسم عبد الله بن محمد وأبو بكر محمد بن جعفر الأدمي[1] القارئ صاحب الألحان ، كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن وأجهرهم بالقراءة . فلما صرنا بمدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) جاءني أبو القاسم فقال لي : ههنا رجل ضرير قد جمع حلقة في مسجد رسول الله وقعد يقص ويروي الكذب من الأحاديث الموضوعة والأخبار المفتعلة فإن رأيت أن تمضي بنا إليه لننكر عليه ذلك ونمنعه منه ، فقلت له : يا أبا القاسم ، إن كلامنا لا يؤثر مع هذا الجمع الكثير والخلق العظيم ، ولسنا ببغداد فيعرف لنا موضعنا ، وننزل منازلنا ، ولكن ههنا أمر آخر وهو الصواب وأقبلت على أبي بكر الأدمي فقلت له : استعد واقرأ ، فما هو إلا أن ابتدأ بالقراءة حتى انفلت الحلقة ، وانفصل الناس جميعاً ، وأحاطوا بنا يسمعون قراءة أبي بكر ، وتركوا الضرير وحده ، فسمعته يقول لقائده : خذ بيدي فهكذا تزول النعم ! !

٨٩١ — كلنا صيادون ولكن الشباك تختلف

النجوم الزاهرة : قال القاضي التنوخي : جاء رجل من الصوفية إلى بجكم[2] ، فوعظه بالعربية والفارسية حتى أبكاه ، فلما خرج قال بجكم لرجل : احمل معك ألف درهم وادفعها إليه ، فأخذها الرجل ولحقه ، وأقبل بجكم يقول . ما أظنه يقبلها ، فلما عاد الغلام ويده فارغة قال بجكم : أخذها ؟

قال : نعم .

فقال بجكم بالفارسية : كلنا صيادون ولكن الشباك تختلف ...

(١) في (اللباب في تهذيب الأنساب) الأدمي — هذه النسبة لمن يبيع الأدم .

(٢) النجوم الزاهرة : بجكم التركي الامير أبو الخير ، كان أمير الامراء قبل بني بويه ، وكان عاقلا يفهم العربية ولا يتكلم بها بل يتكلم بترجمانه ويقول : أخاف أن أتكلم فأخطىء ، والخطأ من الرئيس قبيح .

٨٩٢ — سيرة أردشير

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي :

سيرة أردشير — من حسن سيرته أن له كتاباً في حسن السيرة يضرب المثل به ، ونقتبس الملوك من نوادره ، فمن نكته قوله :

إذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة .

لا صلاح للخاصة مع فساد العامة ، ولا نظام للدهماء مع دولة الغوغاء .

أوحش الأشياء عند الملوك رأس صار ذنباً وذنب صار رأساً .

لا سلطان إلا برجال ، ولا رجال إلا بمال ، ولا مال إلا بعمارة ، ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة .

ومن كلامه : القتل أنفى للقتل . وأجل منه في معناه قول الله تعالى : ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب .

٨٩٣ — جعلك صنع عجائب البحر

أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي : قال أبو الحسن السلامي الشاعر : مدح الخالديان سيف الدولة بن حمدان بقصيدة أولها :

تصد ودارها صدد وتوعده ولا تعـــد
وقد قتلتـــه ظالمة فلا عقل ولا قود

وقال فيها في مدحه :

فوجه كله قمـــر وسائر جسمه أسد

فأعجب بها سيف الدولة ، واستحسن هذا البيت ، وجعل يردده ، فدخل عليه الشيظمي الشاعر فقال له : اسمع هذا البيت وأنشده ، فقال الشيظمي : احمد ربك فقد جعلك من عجائب البحر

٨٩٤ — راحة الجسم والنفس والقلب واللسان

عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة :

من كلام ثابت بن قرة : راحة الجسم في قلة الطعام ، وراحة النفس في قلة الآثام ، وراحة القلب في قلة الاهتمام ، وراحة اللسان في قلة الكلام[1] ...

(١) ومن أقواله : ليس على الشيخ أضر من أن يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء لأنه يستكثر من الطعام فيسقم ، ومن الجماع فيهرم .